ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Dr. Hamed Hamza Hamad
Wasit University-College of Arts/Department of Philosophy.
Keywords: philosophy, knowledge, social phenomenon, applied philosophy, sophistry

ARTICLE INFO

Article history:
Received 4May 2025
Accepted 30May 2025
Available online 1 Jul 2025

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Philosophy as a Social and Epistemological Phenomenon (A Study in Applied Philosophy and Its Early Roots)

Abstract:

The relationship between philosophy and society is a fundamental one. Philosophy is a form of knowledge that arises out of society's essential need for it. Although society requires various trades and professions, it can never dispense with philosophy. In fact, the need for philosophy is no less important, if not greater, than that of other crafts, for philosophy helps the human mind to question, deduce, analyze, and search for truth through the proper use of scientific methods. As scientific thinking evolved, it increased the complexity of social life and intensified human self-interest, favoring personal gain and utilitarianism over higher values. This gave rise to a new orientation known as applied philosophy, which addresses practical philosophical problems, particularly those related to ethics and its applications in politics, economics, education, religion, and individual and collective behavior. Applied philosophy thus seeks to adopt ethical values in these fields as a way to counteract the negative impact of scientific and technological advancement on human dignity, moral law, and the foundational principles of human society. It emerged as a response to behaviors resembling those of the Sophists, reflected today in the attitudes of many thinkers and scientists whose ethics, politics, and beliefs are dominated by self-interest and utilitarian motives. Applied philosophy strives to redirect such tendencies toward truth, justice, and goodness.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4465

الفلسفة ظاهرة اجتماعية و معرفية

(دراسة في الفلسفة التطبيقية وجذورها الاولى)

الاستاذ الدكتور حامد حمزة حمد جامعة واسط/كلية الآداب / قسم الفلسفة

الخلاصة :

تعد العلاقة بين الفلسفة و المجتمع علاقة اساسية ، فالفلسفة ظاهرة معرفية تنتج كضرورة عن حاجة المجتمع لها ، فعلى الرغم من ان المجتمع بحاجة إلى جميع ارباب الحرف والوظائف الأخرى ، إلا أنه لا يمكن ان يستغني عن الفلسفة ، لان الحاجة إلى الفلسفة لا تقل أهمية عن تلك الحرف بل اكثر من ذلك ، فالفلسفة هي التي تساعد العقل الإنساني على التساؤل والاستنتاج والتحليل والبحث عن الحقيقة عن طريق استخدام المناهج العلمية الصحيحة .

وبعد تطور الفكر العلمي زاد من تعقيد الحياة الاجتماعية و تطرف الإنسان في الأنانية ،وتغليب المصلحة الخاصة والنفعية على القيم العليا ، هذا أدى الى ضرورة ظهور اتجاه جديد تمثل في الفلسفة التطبيقية ، يدرس المشكلات الفلسفية ذات الاهتمام العملي والذي ترتبط بمبحث الاخلاق وتطبيقاته في السياسة والاقتصاد والتعليم والدين والسلوك الفردي والجمعي ، لذلك سعت الفلسفة التطبيقية الى اعتماد القيم الأخلاقية في تلك المباحث كحلول لتفادي تجاوز التطور العلمي التكنولوجي على خصوصيات الانسان وكرامته وانتهاك القانون أخلاقي والمبادئ العليا في المجتمعات الإنسانية .

وجاءت الفلسفة التطبيقية كردة فعل على السلوكيات التي تشبه سلوك السفسطائيين للمفكرين والعلماء في وقتنا الحاضر ،لان تغليب النفعية والانانية الفردية في الاخلاق والسياسة والدين والاقتصاد هو نوع من السلوك السفسطائي الذي حاولت الفلسفة التطبيقية تغيره نحو طريق الحق والعدل والخير .

كلمات مفتاحية (فلسفة ، معرفة ،ظاهرة اجتماعية ، فلسفة تطبيقية، سفسطائية).

مدخل:

تعد الفلسفة ام العلوم جميعا ، وان كل العلوم خرجت من عباءتها ،ثم انفصلت عنها لاحقا بعد ان اكتمل نموها ونضجت مباحثها ومناهجها التي قامت عليها .

ان لكل علم من العلوم الإنسانية او العلمية فلسفة خاصة به ، وفلسفة كل علم اهم من العلم نفسه ،وهذا ينطبق على كل العلوم الإنسانية او العلمية مثل (التاريخ والجغرافية والفيزياء والقانون والكيمياء والهندسة وعلوم الطب والاجتماع وعلم النفس وبقية العلوم الاخرى).

لقد ساعدت الفلسفة على قيام علم الاجتماع من خلال بحثها في شؤون المجتمعات باختلاف أنواعها ،وكان البحث في واقع المجتمعات من أولويات الفلاسفة (زكريا، 2017)،حيث بحث الفلاسفة في جوانب المجتمع الأخلاقية بكل تفاصيلها ، من اعمال الخير والشر والفضيلة والعفة والشجاعة والإرادة والعدالة والمساوات والحرية ،والتي أصبحت فيما بعد تندرج تحت مسمى الفلسفة التطبيقية ، كما بحثوا في الجوانب الدينية

الخاصة بالمجتمعات الإنسانية متمثلة بالعبادات بأنواعها ،الوضعية منها والالهية ،ابتدأ من فكرة تعدد الالهة الى فكرة الاله الواحد، حيث تمكنوا من اثبات وحدانية الخالق من خلال مجموعة من الأدلة والشواهد التي استقصوها من الطبيعة (كرم، ب،ت، صفحة 18)،ولم تكن علاقة الدين بالفلسفة بعيدة عن ذلك ،فقد كانت مبنية على صراع قديم وطويل على مر العصور والازمان الى يومنا هذا، على الرغم من ان الفلسفة تتفق مع الدين في كثير من المواضيع والمباحث وتختلف معه او تتقاطع في مواضيع اخرى (سعودي، 2023، صفحة 208).

ولم تتوقف الفلسفة في البحث في تلك الحقول المعرفية، بل بحثت في الجوانب السياسية والاقتصادية ومازالت الى يومنا هذا معظم الأنظمة السياسية تتبنى الأفكار الفلسفية نظاما سياسيا لها ،كما هي حال الشيوعية العالمية والبراغماتية التي تتبناها النظم الرأسمالية، بل من الممكن القول ان اغلبية الأنظمة السياسية تتبنى فكرة البراغماتية والتي هي في أساسها اتجاه فلسفي مبني على فكرة تبني الأفكار التي تنفع الانسان وتنبذ الأفكار التي لا تجلب النفع له ، حيث يعد المذهب البراغماتي بمنطلقاته الفلسفية المادية والنفعية احد اهم مكونات المنظومة القيمية للمجتمع والنظام السياسي الامريكي (الرازق، 2021/1/1، صفحة 218) . كذلك كانت الشيوعية وهي نظرية تطورت عن الماركسية الفلسفية نظرية اجتماعية وحركة سياسية تهدف الى السيطرة على المجتمع ومقدراته لصالح افراد المجتمع بالتساوي، وتعد الشيوعية الماركسية احد التيارات التاريخية المعاصرة .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان التفكير الفلسفي بوصفه تفكيرا تحليليا ونقديا مبني على الاستقصاء والقياس العلمي تقع عليه مسؤولية بعث السؤال الفلسفي مرة ثانية لغرض ادراك المسائل والمشكلات التي نتجت عن التطور العلمي والتكنلوجي الهائل الذي سببه عقل الانسان والذي أدى الى تجاوز القيم الأخلاقية لصالح التقنية المعاصرة التي قضت تماما على إنسانية الانسان وقيدت ضميره لصالح منافعه المادية، لذلك سعت الفلسفة التطبيقية الى إيجاد الحلول الحقيقة لتلك المشكلات التي سببتها نتاجات الانسان في الجوانب المادية للحضارة او ما يسمى بالتطور التقني والتكنلوجي للحضارة.

يتضمن بحثنا ثلاثة محاور أساسية وخلاصة ، المحور الأول سنتطرق فيه الى كون المجتمع أرضية الفعل والتطبيق للفكر الإنساني بشكل عام سوا اكانت الفلسفة او بقية العلوم الأخرى ، اما المحور الثاني فسيكون الحديث فيه عن الفلسفة التطبيقية وموضوعاتها وجذورها الأولى المتمثلة بالحركة السفسطائية، اما المحور الثالث فسيكون حول كون الفلسفة ظاهر اجتماعية ومعرفية دليل على انها فلسفة تطبيقية . وهو ما ارتينا ان يكون خلاصة للبحث.

المحور الأول : المجتمع مختبر الفلسفة والعلوم التطبيقية :

لقد كانت حاجة الفلاسفة الى العلوم الأخرى وتشجيعهم على ابتكار مباحث علمية مجتمعية ذات صلة بالفلسفة هي التي أدت الى قيام تلك المباحث العلمية واستقلالها عن الفلسفة ، كما ان معظم علماء الاجتماع والتاريخ والدين وغيرها من العلوم هم بالأصل فلاسفة ،وان معظم الفلاسفة علماء اجتماع، ففي كل عصر من عصور الفلسفة نجد اهتمام الفلاسفة ينصب على دراسة المجتمع من وجه نظر فلسفية مما يؤكد ان كل الدراسات الفلسفية هي دراسات تطبيقية هدفها بالدرجة الأساس تقديم خدمة للمجتمع ، وكان اولهم الفيلسوف اليوناني افلاطون الذي يعد زعيم المدرسة الاجتماعية في العهد اليوناني القديم لأنه اول من كتب في شروط قيام مجتمع مثالي ووضع شروط لذلك وحدد نوع الحكم وعين طبقات المجتمع ووظائف الافراد تجاه انفسهم واتجاه مجتمعهم ،وتحدث عن عادات وتقاليد المجتمع اليوناني وطبقاته المختلفة وكانت معظم أفكاره قابلة للتطبيق في الواقع الاجتماعي لان معظمها تهدف الى تطبيق مجموعة من التعاليم الاخلاقية التي غايتها تجاوز الأفكار التقليدية للفلسفة وتبني او تطبيق أفكار مبنية على اسس أخلاقية الهدف منها بناء مجتمع فاضل وعادل تتحقق فيه كل الغايات الإنسانية، وهذا التوجه يدلل على اجتماعية الفلسفة ، بل على ان الفلسفة في أساسها غاية اجتماعية ومعرفية هدفها الارتقاء بالواقع الإنساني ووضع الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه الجماعة الإنسانية من خلال اقتراح تطبيق الأسس الأخلاقية السامية التي تزدهر من خلالها المجتمعات الإنسانية في الجوانب السياسية والاقتصادية وكل ما يمس حياة الانسان والمجتمع سوا اكان ذلك على مستوى الاسرة او النظام السياسي أي الدولة، فالفلسفة عنده تجربة ذاتية تنبثق من النفس الإنسانية وهي اقرب الى الحدس والبصيرة بالحق والخير والجمال (مرحبا، 1983، صفحة 118) .

وفي العصر الوسيط كتب كل من القديس اوغسطين والفيلسوف الاسلامي أبو نصر الفارابي في الاجتماع الإنساني واثر المجتمع في بناء دولة مبنية على أسس أخلاقية وفلسفية ، جسدوا في كتاباتهم أهمية ان يكون المجتمع هو أرضية لتطبيق الفعل الإنساني من خلال الأفكار التي يرغب الفلاسفة بان تكون واقعا معاشا خدمة لرقي المجتمع وسعادته وبلوغ حريته .

وهكذا كانت تلك الأفكار الاجتماعية التي صاغها الفلاسفة وتصوروها تتسلل الى الفكر الفلسفي في العصر الحديث والمعاصر معبرا عنها بالفلسفة السياسية والاجتماعية والأخلاقية الباحثة عن الحرية والسعادة للإنسان في تحرره وكسب حقوقه الشخصية ، وتمثل ذلك بما كتبه كل من توماس هوبز وليبنتز ودافيد هيوم وجون لوك وجون ستيوارت مل واوكست كونت وهربرت سبنسر وهنري برجسون، في الجانب الاجتماعي للفلسفة الذي يعد مجالا للتطبيق .

يتضح مما سبق ذكره صلة الفلسفة بعلم الاجتماع من خلال اهتمام الكثير من الفلاسفة بدراسة المجتمع بوصفه مكان تطبيق النظريات الاجتماعية والفلسفية ،كما كان للظواهر الاجتماعية مثل التجمع الأول للإنسان

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

واســبابه وغاياته صــدى في تفكير الكثير من الفلاســفة على مر التاريخ كما مر ذكره ، وتميز ذلك الاهتمام بالمجتمع من قبل الفلاسفة بمحاولات الفلاسفة تصور مدن اجتماعية تتميز بالعدل والمساوات والحياة السعيدة والرفاهية والسلم والحرية والعيش الرغيد ووضعوا لها الكثير من الشروط والاسس والمسارات الاجتماعية ، اطلق عليها لاحقا اسم المدن الفاضلة او الجمهوريات العادلة ، وكانت تلك الافكار تتكرر في كل عصر من عصور التاريخ الإنساني لأهميتها كما مر ذكره ، بل ممكن القول ان ذلك راجع الى ان الانسان بطبعة يبحث عن العدل والحرية ورفض الظلم والطغيان.

لذلك يمكن القول ان فكرة (المدينة الســعيدة)، اول فكرة فلســفية تتعلق بالمجتمع كتبت من اجل بلوغه الســعادة ونالت اهتمام المفكرين وحظيت بالدراســة من قبل الكثير من الفلاسـفة وعلماء الاجتماع بوصــفها ظاهرة اجتماعية ومعرفية أساسية يجب ان تكون عليها كل المجتمعات الإنسانية وهي قابلة للتطبيق اذا توفرت الإرادة الإنسانية .

المحور الثاني : الفلسفة التطبيقية (الجذور الأولى).

وهي فرع من فروع الفلســفة تدرس المشــكلات الفلســفية ذات الاهتمامات العملية ، مثل مبحث الاخلاق التطبيقية والفلســفة الســياســية والاقتصــادية ،تعتمد على اســتخدام الطرح والمنهج الفلســفي لمعالجة تلك الموضــوعات التي تمس الحياة اليومية للإنســان المعاصــر مع الإشــارة الى ان بعض موضــوعات الفلسـفة التطبيقية ليس على تماس مباشــر مع موضــوعات الفلســفة التقليدية (الميتافيزيقا ،الاخلاق النظرية، نظرية المعرفة).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان كل فلسفة لها اتصال وثيق مع حياة الانسان اليومية يمكن عدها فلسفة تطبيقية .

لقد كتب كونفوسـيوش وافلاطون وارسـطو وفيثاغورس وابيقور وابن رشـد وابن خلدون وميكيافلي ولوك وهيوم وماركس وهيكل وفلاسفة اخرون كثيرون مر ذكرهم أفكار لها اتصـال مع حياة الانسـان والمجتمع كل في عصره، وكل تلك الأفكار كانت تمثل الاخلاقيات التطبيقية في المجالات السياسية والاقتصادية والمجتمعية وغيرها من مجالات الفكر الاجتماعي والفلســفي الذي يعالج الواقع ويتماهى معه خاصــة في مجال الاخلاق والمعرفة.

ان الفلسـفة التطبيقية هي الجانب العملي من الفلسـفة ، يقابله الجانب النظري او ما يسـمى بالفلسـفة النظرية والتي تتضمن مباحث الوجود والمعرفة والقيم والميتافيزيقا والنظريات الفلسفية الأخرى .

كما تتمثل الفلسـفة التطبيقية بالمسـائل ذات الصـلة بحياة الانسـان والمجتمع اليومية ،مثل اخلاقيات الطب والتعليم والسياسات الدينية والسلوك الذي تتخذه السياسات المختلفة مع مجتمعاتها من الطبقات المختلفة او ما يسمى بأخلاقيات السياسة (درويش، 2024).

ان كل فكرة علمية او فلسفية يجب ان تتجلى وتتضح في الجانب العملي أي التطبيقي لحياة الانسان اليومية وهو الهدف او الغاية من الفلسفة التطبيقية مما يمثل الهدف الأساس من الفلسفة التي تسعى دائما لخدمة الانسان وتمكنه من فهم أوسع للكون والوجود فضلا عن سعيها لتجسيد القيم الأخلاقية الحقيقية في المجتمع .

ومن الجدير بالذكر ان الفلسفة كانت في بداياتها الأولى تسعى الى تفسير الكون والوجود وتحاول معرفة مبادئه واسبابه الأولى، ولكن سرعان ما ادرك الفلاسفة ان لا جدوى من ذلك ،فتحولت بوصلة التفكير الفلسفي الى محاولة تفسير الكون ومظاهر الوجود بهدف تمكن الانسان منها ،وهذا ما حدث مع هرقليطس واللاحقين من الفلاسفة اليونان ، ثم مع فلاسفة العصر الحديث خاصة (كانت وماركس). واليوم تسعى الفلسفة الى تقديم قراءات للواقع العملي المعاش بقصد إيجاد الطرق والوسائل لحل مشكلات الانسان المعاصر من جهة والحفاظ على القيم والمبادئ الأخلاقية من الجهة الثانية.

ان هذا الاهتمام سببه التأثيرات التي خلفها التطور التكنولوجي والتقدم العلمي في تعقيد حياة الإنسان اليومية مما سبب قيام واقع جديد ومختلف عن السابق.

لقد تغيرت حياة الانسان تحت تأثير التحولات الكبيرة التي طالت كل العلوم والمعارف في مجال التكنولوجيا والصناعات المختلفة والطب والخدمات وغيرها ،وهو ما اجبر الفلسفة الى التأقلم مع الواقع الجديد لغرض المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع والمحافظة على نمط الحياة العامة وإيجاد حلول للمشكلات التي سببها ذلك التطور الهائل في المجالات التي ذكرناها .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان الفلسفة التطبيقية قد تكون قريبة في ادواتها وأهدافها من العلوم التجريبية ، وهو ما لا ينطبق على الفلسفة النظرية التي تشكل نسق سابق او قبلي يحاول الكشف عن الحقائق بواسطة التصورات العقلية .

ان مجال الفلسفة التطبيقية اقرب وأوسع الى دراسة المجتمع من الفلسفة النظرية وموضوعاتها حول الوجود ومباحثه المختلفة والميتافيزيقا وغيرها من مباحث الفلسفة التقليدية ،لان مواضيع الفلسفة التطبيقية على تماس مباشر مع متطلبات المجتمع في جوانب الحياة المختلفة ، وان ذلك لا يمكن ان يقتصر على المهتمين بالفلسفة او المثقفين او جمهور الفلسفة ،لان مواضيع الفلسفة التطبيقية قد تجاوزت الفكر النظري والتنظير الفلسفي الى معالجة الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بل وحتى الديني الذي يتمثل في الجانب الأخلاقي بشكل خاص ، وبذلك أصبحت اكثر تماسا واندماجا في تلبية حاجات المجتمع الأكثر نفعا والأكثر أهمية من الفكر النظري، على الرغم من ان الفلسفة ظاهرة معرفية واجتماعية كما ذكرنا .

ان التطور التكنولوجي في مجال العلم والمعرفة ،وخاصة مجالات الطب التي هي الأكثر أهمية للإنسان للحفاظ على صحة مستدامة له في مراحل حياته المختلفة ، جعلت من الانسان حقل تجارب لتلك الوسائل والطرق التي من شانها اسعاد البشر ، ولكنها في الواقع تجاوزت على الكثير من خصوصيات الانسان

وكرامته واخلاقه ، وذلك طبيعي جدا في حالة التطور التكنولوجي الذي دائما ما يكون على حساب القيم الاخلاقية ، لذلك سعت الفلسفة التطبيقية اعتماد القيم الأخلاقية كحلول لتفادي تجاوز التطور العلمي على خصوصيات الانسان وكرامته .

ومن الجدير بالذكر ان الفلسفة التطبيقية تسعى الى تغير وجهة نظر الانسان الى مواضيع الفلسفة التقليدية التي كانت تعطي أولوية الى أفكار مثل المثالي والمطلق والعموم التي كانت نابعة من فهم بعض الفلاسفة اللذين يعدون انفسهم فوق كل التصورات المجتمعية او الشعبية .

ان غياب الفلسفة التطبيقية وعدم الاهتمام بشؤون الانسان أدى الى الابتعاد عن واقع الحياة العامة والتي كان يجب على الفلسفة التقليدية الاهتمام بها اكثر من الاهتمام بالفكر المثالي او الحديث عن الماهيات والمطلق وغير ذلك من مواضيع الفلسفة، على الرغم من بعض الافكار الفلسفية كان لها صلة بشكل او اخر بحياة الانسان.

ان مهمة الفلسفة التطبيقية هي ضمان مستقبل زاهر للحياة الإنسانية وما يجب ان يوفر لتحقيق ذلك ، لان هدف الفلسفة هو محاولة اكتشاف طريق افضل لمستقبل الانسان في جوانب حياته العملية والتطبيقية سوا اكان في الاخلاق او السياسة او في الجوانب الأخرى من حياة الانسان، حيث يجب على الفلسفة ان تكون مهمتها التخطيط والتفكير لحياة افضل للإنسان ، لذلك فالفلسفة ظاهرة معرفية ترتبط بحياة الانسان ويجب ان لا تنفصل عن واقعه المعاش لغرض تحقيق مستقبل سعيد له من خلال تطبيق القيم الإنسانية على الجوانب المعرفية والعلوم التطبيقية في حياة الانسان (عبدالله، 2021، صفحة 4).

جذور الفلسفة التطبيقية :

تعد السفسطائية اصل الفلسفة التطبيقية ،فالسفسطائية فلسفة اجتماعية خالصة وهي فلسفة عملية وتطبيقية ، قامت نتيجة عوامل تاريخية وفكرية وسياسية ودينية سادت البلاد اليونانية أواخر القرن السادس قبل الميلاد وبداية القرن الخامس (النجم، 2008، صفحة 19) , بسبب التحولات التي شهدها المجتمع اليوناني والتي تمثلت بتراكم الآراء والنظريات الفلسفية المتعارضة والمختلفة حول مواضيع الوجود والمعرفة والأخلاق والسياسة والدين ، حيث تعرضت القيم الأخلاقية والقوانين الى المزيد من النقد والتهجم من قبل المفكرين والعلماء والفلاسفة ،ولم تزد بحوثهم وآرائهم في البحث عن الحقيقة الا الى المزيد من التعقيد والارتباك في العقول.

لذلك سعت السفسطائية الى البحث عن طريق جديد للمعرفة والعلم والفلسفة ،مختلف تماما عن الاتجاهات الفلسفية التي كانت سائدة قبل ظهور الفكر السفسطائي. فالسائد كان مع افلاطون ان المعرفة تذكر , والعلم يأتي عن طريق التعليم , إلا ان السفسطائيين ان الإنسان يستطيع ان يصل عن طريق الإقناع الى التصور

وان المعرفة قائمة على الظن , لذلك فرقوا بين حقيقة التصـــور الصـــحيح , وبين حقيقة العلم الحقيقي .فالأول غير ضروري للحقيقة , أما الثاني فضروري للحقيقة , لأنه يتعلق بحقيقة الأشياء (حمد، 2012، صفحة 54).

لقد اسـتهدفت السـفسـطائية صـميم المجتمع الإنسـاني وركيزته الأسـاسـية وهي منظومة القيم والمبادئ والثوابت المجتمعية التي تتميز بـانها مطلقة وراســـخة وغير قابلة للتغير ، معتبرة ان تلك الأســـس لابد من تجديدها من خلال تفكيكها وإعادة تشكيلها ثانية ،وبما ان الانسان هو العنصر القابل للتغير مع الزمن لذلك كان هو محور الفلسـفة السـفسـطائية ، بل وهو الأداة التي من خلالها يمكن التغير والتطبيق والتحول في كل أسـس ومبادئ قائمة في المجتمع .

فالإنسان هو القانون والدين والأخلاق والفن والعلم والفلسفة وغيرها ،ولولاه لما كان هناك مجتمع ولا علم ولادين ولا فن ولا غير ذلك ، فهو نواة المجتمع ، والمجتمع هو أرضية الفعل الانساني .

لقد اعتقد السـفسـطائيون ان الانسـان هو مقياس حقيقة الأشـياء جميعا ،أي هو مقياس الاخلاق بما فيها من خير او شـر ،ومقياس العلم والدين والفن وغير ذلك .ان هذا التصـور أدى الى قيام فلسـفة مختلفة عن سـابقتها تنظر الى الحقيقة المطلقة بريبة وشـــك ،وتبحث عن حقيقة جديدة في الفلســـفة اقرب الى طموحات الانســـان الشخصية والنفعية بعيدا عن كل ما هو مطلق وثابت .

ان اعتماد الانسـان كمقياس للأشـياء يؤدي الى القضاء على كل ما هو مطلق وثابت ،لان الانسان في طبيعة تكوينه يمثل الجزئي المستغرق في الوجود الكلي ،فلا يصلح ان يكون مقياس للوجود او الأشياء ،لذلك تحولت الحقيقـة المطلقـة في نظرهم الى حقيقـة نســـبيـة ، وفقدت كل القيم والمبادئ الأخلاقية قيمتها الاجتماعية ،لان التحول من المطلق الى النسبي من شانه ان يقضي على كل الثوابت في الاخلاق والعلم والدين والفن والفلسفة وغيرها.

ان الذي حدث مع السفسطائية هو انها قلبت كل موازين الثوابت الأخلاقية ونقلتها من أهدافها النظرية الى غاياتها العملية ،لذلك نرى ان السفسطائية اول من نادى بالفلسفة التطبيقية بجانبها السلبي ، وأول من نادى بان تكون الاخلاق والعلوم الأخرى لصـالح النفعية على حساب الحق والمطلق والواجب في المبادئ والقيم والدين والأخلاق .

ان الظروف التي أدت الى ظهور الفلسفة التطبيقية مشابه تماما لما كان سببا في ظهور الفكر السفسطائي في البلاد اليونانية قديما ، ففي كلا الحالتين المسـالة مرتبطة بالإنسـان (بأخلاقه ،وتفكيره ودينه ومبادئه وقيمه وغير ذلك)،فبسبب الازدهار الحضـاري والثقافي وشـيوع الديمقراطية وكثرة الجدل السياسـي والعقلي ،سـاده في المجتمع اليوناني حب السعي للمجد والمال مما أدى ذلك الى حب الذات والانانية الفردية (جديدي، 2009، صـــفحـة 215).لقد نتج عن ذلـك انحطـاط في القيم الأخلاقيـة التقليديـة في المجتمع اليونـاني، كمـا أدى تطور

الديمقراطية الى تحلل العقائد الدينية ورفض الأفكار السائدة حول الالهة وعلاقتها بالإنسان وشكك السفسطائيون بمدى قدرة الالهة ودورها في الحياة اليومية للمجتمع والانسان ، لذلك طغت موجه من الشك وانتشرت في البلاد اليونانية آنذاك وتبعها انحلال في العقائد والأخلاق ولم تعد للفضيلة والمعرفة قيمة في المجتمع (ستيس، 1984، صفحة 97) .

لقد أدت تلك الظروف الى ظهور الحركة السفسطائية كحركة تنويرية إنسانية ،على اعتبار ان الرجل السفسطائي حكيم يتقن كل صنوف الفن والفلسفة ، فهو فيلسوف وفنان واخلاقي ، ان هذا الوصف يشمل كل الفلاسفة والشعراء السابقين على الحركة السفسطائية (التريكي، 1988، صفحة 32).

ان هذه المتغيرات التي حدثت في المجتمع اليوناني كانت اقرب الى واقع الحياة اليومية للفرد اليوناني وطريقة حياته ، أدت الى البدء بمرحلة فلسفية ومجتمعية جديدة مبنية على نسبية كل شيء في الحياة اليومية .

ان هذا التغير في طبيعة الفكر اليوناني والفلسفة يمكن ان يكون النموذج الذي يشبه ما سعى اليه الفلاسفة في وقتنا هذا الى الدعوة لتبني الفلسفة التطبيقية لترسيخ القيم والمبادئ الأخلاقية في واقع الحياة اليومية للإنسان من خلال العلوم والمعارف التي تمس حياته اليومية ، سواء اكان ذلك في الجانب الأخلاقي او الاقتصادي او السياسي او العلمي .

المحور الثالث: الفلسفة ظاهرة اجتماعية ومعرفية :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الفلسفة ظاهرة معرفية ولدت مع الانسان ، ولن تنتهي الا مع نهاية حياة الانسان على سطح الكرة الأرضية ،وهي ظاهرة اجتماعية حالها حال أي ظاهرة معرفية أخرى في المجتمعات الإنسانية ، مثل العلم والفن والدين والثقافات الدينية المختلفة ،خاصة الوثنية ،او ظهور العادات والتقاليد المجتمعية او المعرفية عند شعوب العالم، كما ان الفلسفة جزء من الثقافة وللثقافة دور في تأصيل الفلسفة في المجتمع و الفلسفة هي التفكير المنظم وتعد جزء من الثقافة غير منفصلة عنها ،والاثنين تتأثر احداهما بالأخرى ،مما يولد التفاعل بين مكونات المجتمع ،وقد يكون للثقافة دور في تأصيل الفلسفة ،على الرغم من ان لكل ثقافة فكرها المنظم حتى على مستوى المجتمعات الصغيرة (كالعائلة او القبيلة او المدينة)،وبما ان الثقافة تتأثر بالضرورة بطبيعة التكوين الأصلي للجماعة الإنسانية والبيئة الطبيعية التي تعيشها ،كذلك الفلسفة هي الأخرى تخضع لتلك العوامل الاجتماعية والطبيعية المحيطة بالذات الإنسانية المفكرة وتؤثر في مسيرة ونوعية الفكر الذي تنتجه تلك الجماعة .

ومن الجدير بالذكر انه لا يمكن لاحد ان ينكر دور الفلسفة في البحث عن الحقيقة ،وهذا الدافع بطبيعة الحال نابع من ثقافة المجتمع ومدى تطوره المعرفي ،فعلى الرغم من ان معظم الأفكار الفلسفية تتعلق برؤية الفرد للحقيقة بأشكالها المختلفة الا انها في الواقع تعبر عن ثقافة الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفيلسوف ولا

تخرج من ذلك الاطار الا في حالات معينة ، وحتى تلك الحالات تعبر عن حالة النقد الذي يطرحه الفيلسوف للواقع الاجتماعي الذي يعيشه ،لذلك يكون وجود تلك الفلسفة مرتبط بوجود الجماعات الإنسانية ومن اجلها ،وهذا ينطبق على عوامل قيام الفلسفة ونشاتها.

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبته الفلسفة في النهضة الإنسانية، ولكن لا يمكن انكار دور العلم(قديما وحديثا)، في كونه هو الاخر ظاهرة اجتماعية ومعرفية وله دور في التحول الكبير في العقل الإنساني نحو الازدهار والتقدم ، لقد كان للعلم وتطوره اثر مهم في التحول الذي ظهر في المجتمعات القديمة والحديثة خاصة المجتمع الأوربي في عصر النهضة التي كانت تتصارع مع سلطة المؤسسة الدينية حيث كانت تسود سلطة الظاهرة الدينية في المجتمع ،لقد تحول المجتمع في حينها بفضل العلم الى الظاهرة العلمية والفلسفية بسبب التطور الهائل في مجالات الحياة الإنسانية .

كل تلك الظواهر العلمية والفلسفية هي في حقيقتها ظواهر اجتماعية ومعرفية ولدت نتيجة لحاجات اجتماعية مرتبطة بوجود المجتمع ،ولن تنتهي مدام هناك حياة اجتماعية على الأرض، بل هي متجدد باستمرار وقابلة للتغير باستمرار حسب جدلية الصراع في الحياة الذي يولد التقدم والازدهار .

ان الفلسفة ليست ظاهرة مرتبطة بوقت محدد وتنتهي معه بل هي حاجة إنسانية مستمرة مع وجود الانسان وهي طريقته للبحث عن الحقيقة، لان التأمل الفلسفي ليس ترفا بل هو الحاجة الداخلية للنفس الإنسانية التي تسعى دائما لأدراك حقيقة الوجود بكل تفاصيله الذي تختفي خلف الظواهر المختلفة .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان التأمل في الوجود والاشياء سببه دافع الحيرة او التعجب والسعي وراء الحقيقة لكشفها ،في حين يرى البعض ان فضول الانسان هو الذي دفعه للبحث في مبادئ الوجود واسبابه ،ولكن الحقيقة ان طبيعة العقل الإنساني في السعي لكشف اسرار الوجود هي السبب وليس فضول الانسان ،لان الوظيفة الأساسية للعقل الإنساني هي الاستقصاء والتحري عن سبب الموجودات .

ان كل المعارف الذي يسعى العقل الإنساني لكسبها تدخل ضمن الحاجة الإنسانية لها ،وهذه الحاجة هي حاجة مجتمعية يطلبها الكل لتلبية حاجاته اليومية .

لقد كانت الفلسفة علم مناهج كل العلوم لذلك فان معظم العلوم مرتبطة بها على الرغم من استقلال عن الفلسفة، لان كل تلك الظواهر العلمية المتمثلة بالعلوم المختلفة قد اكتسبت شرعيتها من المجتمع ،وقد ساعد على انتشارها حاجة الناس لها في حياتهم اليومية . ومن خلال ذلك يمكن ان القول والاستنتاج ما يأتي- :

أولا: لولا المجتمع لما وجدت أي ظاهرة اجتماعية او معرفية (كالدين او العلم او الفلسفة او الفن وبقية العلوم الاحرى)،التي ترتبط بالمجتمع وهي تمثل حاجة اجتماعية .

ثانيا: ان المجتمع هو ميدان الفعل الإلهي والإنســـاني وهو حقل التجارب لكل أنواع العلوم والفلســـفات وهو مستقر الديانات ومجال التطبيق لكل ما هو ديني الهي او ابتكار علمي او أي نوع اخر من العلوم .

ثالثا: والاهم من كل هذا ان المجتمع هو الذي يحتاج الى تلك العلوم بأنواعها فلســـفة كانت ام دين ام علوم أخرى .

اما الدليل على ان الفلســـفة ظاهرة اجتماعية فهو ظهور الاتجاهات الفلســـفية المختلفة المرتبطة بالمجتمع ، ووجود الكثير من اتباعها او معارضيها .

لذلك ومن خلال ما تقدم فان الفلسفة ظاهرة اجتماعية ومعرفية ، وهي حاجة انسانية ضرورية لأنها نظرة في الوجود بكل تفاصيله ،نظرة روحانية او مادية وفقا للتحليل المطلوبة للظاهرة الطبيعية ،وهي أيضا اتقان القول والعمل معا ،وهي الاتزان في السلوك والفكر، وهي علم العلوم وتسعى لحل مشكلات الناس ،والفلسفة بمعنى الحكمة هي صفة العقل المتبصر ،وهي الاخلاق الحسنة والسلوك المتزن، كما ان الحكمة القول الحسن وتدبير الأفعال والاعمال وسياسة النفس وكمالها ،وكمال النفس هو العدل في السلوك والعمل .

وكل هذا يدل على ان الفلسفة ظاهرة اجتماعية ومعرفية وهي حاجة ضرورية للإنسان، وان ميدان تطبيقها هو المجتمع وان معظم افكارها قابلة للتطبيق ،لذلك كان ومازال الفكر الفلســـفي يمثل الجانب التطبيقي في الفلسفة، او ما يسمى بالفلسفة التطبيقية وقد فصلنا القول فيها كما مر ذكره.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المراجع

1. بهاء درويش. (29 فبراير , 2024). الفلسفة التطبيقية ،نحو فهم جديد للفلسفة . *منصة معنى الثقافية* .
2. حامد حمزة حمد. (2012). دراسة مقاربة في كتابات يوسف كرم وعبد الرحمن بدوي. *لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*(السابع)، https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss7.923 .
3. غراف عبد الرازق. (2021/1/1). *المذهب البراغماتي في السياسة الخارجية الامريكية ، الجذور ،المنطلقات الفلسفية ، الاهداف*. الجزائر : المجلة الجزائرية للامن الانساني .
4. فتحي التريكي. (1988). قرات في فلسفة التنوع,طرابلس , الدار العربية للكتاب
5. فؤاد زكريا. (2017). *جمهورية افلاطون , مؤسسة هنداوي* .
6. كحول سعودي. (2023). *فلسفة الدين* . الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ماي.
7. محمد جديدي. (2009). الفلسفة الاغريقية *الاولى* , الجزائر , منشورات الاختلاف .
8. محمد حسين النجم. (2008). *السفسطائية في الفكر اليوناني*. بغداد: بيت الحكمة.
9. محمد عبد الحمن مرحبا. (1983). من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية , القاهرة , مطبعة عويدات.

10. موسى عبدالله. (2021). الفلسفة التطبيقية , لماذا. *منتدى لا غور* .

11. ولتر ستيس. (1984). تاريخ الفلسفة اليونانية , القاهرة , دار الثقافة للنشر والتوزيع .

12. يوسف كرم. (ب،ت). *تاريخ الفلسفة اليونانية*. بيروت: دار القلم .

1.Bahaa Darwish. (February 29, 2024). Applied Philosophy: Towards a New Understanding of Philosophy. Ma'na Cultural Platform.

2 .Hamed Hamza Hamad. (2012). A Comparative Study of the Writings of Youssef Karam and Abdel Rahman Badawi. Lark for Philosophy, Linguistics, and Social Sciences (Seventh Edition),.https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss7.923

3.Graff Abdel Razek. (January 1, 2021). Pragmatism in American Foreign Policy: Roots, Philosophical Foundations, and Objectives. Algeria: Algerian Journal of Human Security.

4.Fathi Triki. (1988). Readings in the Philosophy of Diversity, Tripoli, Arab House for Books

5.Fouad Zakaria (2017). Plato's Republic, Hindawi Foundation.

6 .Kahoul Saudi (2023). Philosophy of Religion. Algeria: College of Humanities and Social Sciences, University of May.

7 .Mohamed Jedidi (2009). Early Greek Philosophy, Algeria, Ikhtilaf Publications.

8.Mohamed Hussein Al-Najm (2008). Sophistry in Greek Thought. Baghdad: Bayt Al-Hikma.

9 .Mohamed Abdel Rahman Marhaba (1983). From Greek Philosophy to Islamic Philosophy, Cairo, Awidat Press.

10 .Musa Abdullah (2021). Applied Philosophy, Why? La Gore Forum.

11.Walter Stace (1984). History of Greek Philosophy, Cairo, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.

12. Youssef Karam. (B, T). History of Greek Philosophy. Beirut: Dar Al-Qalam.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية